وان كان بلا واسطة قوله وكذا السنة والاجماع فانهما بالوحي لا غير اما السنة فلخبر انا سيد
ولد ادم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ ادم فمن سواه الا تحت لوائي
رواه الترمذي وحسنه واما الاجماع فلان اصله الكتاب والسنة وهما بالوحي لا غير قوله وقد
استدل ارباب البصائر على نبوته بوجهين الخ قال شيخ الاسلام هاهو من ان الاستدلال
على نبوته هو العمدة في اثباتها والزام الحجة على المعاند ومبناه على دعوى النبوة واظهار
المعجزة والغرض من هذين الوجهين التقوية والتتميم ومبنى الاول منهما على انه
متكمل في نفسه على وجه لا يوجد في غير النبي والثاني على انه مكمل لغيره على ذلك الوجه ايضا
والبصائر جمع بصيرة وهو قوة تدرك بها المعقولات كما ان البصر قوة تدرك بها الابصار
فهو قوة باطنة هي للقلب كعين الراس ويقال هي عين القلب عندما ينكشف حجابه فيشاهد بها
بواطن الامور كما يشاهد بعين الراس ظواهرها قوله حيث يحجم الابطال من حجمته عن الشي
اي كففته عنه اي يمتنع الاشجاع من الشجاعة والابطال جمع بطل وهو الشجيع صاحب
القوة والجراة في المصادر الاحجام واپس شدن از کاری و بیدلی کردن قوله وثباته على
حاله فانه صلى الله عليه وسلم لم يفر قط من اعدائه وان عظم الخوف كما في احد ويوم الاحزاب
ويوم حنين قوله مطعانا قيل اسم مكان وقيل زلة وقوله ولا الى القدح الخ عطف تفسير
قوله ولا حكمة معهم اي لا علم ولا ادراك بامور الدنيا والدين قوله والحكمة اسم جامع لكل ما ينبغي
علما وعملا اي المصلحة الدينية والدنيوية قوله وعلم الاحكام اي ما يكمل به نفوسهم من
المعارف والاحكام قوله وقد دل كلام الله المنزل عليه انه خاتم النبيين قال العلامة الشهاب
ابن قاسم اقول يمكن ان يقال انه كونه خاتم النبيين الذي دل عليه كلامه وكلام الله كما يستلزم ان
لا نبي بعده يستلزم ان لا نبي معه في زمنه اذ لو كان معه نبي لم يكن هو خاتم النبيين على العموم
كما افاده كلامه وكلام الله لانه ح ليس خاتما بالنسبة لذلك الذي معه في زمنه فليتامل قوله
وانه مبعوث الخ اي كما نطق به الكتاب كقوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس وقوله تعالى قل
يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا والاحاديث كحديث الصحيحين كان النبي يبعث الى قومه
خاصة وبعثت الى الناس عامة قال ابن قاسم هذا ليس لازما لما قبله لجواز ارساله هو وغيره
الى الجميع في زمن واحد فليتامل قال شيخ الاسلام فان قلت كان نوح عليه الصلاة والسلام
بعد خروجه من الفلك مبعوثا الى كافة الناس اذ لم يبق منهم الا من كان مؤمنا قلنا
هذا العموم لم يكن في اصل البعثة وانما وقع لانحصار الخلق في المؤمنين بهلاك غيرهم
بخلاف عموم بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم انتهى قال الكمال ابن ابي شريف بل الرسول

اذا

اذا بلغ قومه عن الله انه يدعوهم الى التوحيد وعبادته انتهض بتبليغه اياهم ان المهلكين
ذلك حجة الخ قال العلامة ابن قاسم في الانتهاض نظر لتوقفه على ثبوت تكليفهم ضرورة
انه لا معنى لانتهاض الحجة على غير المكلف ولم يتجه ثبوت تكليف بدون شرع ووحي
يتعلق بالمكلف فان لم يكن السيد نوح عليه الصلاة والسلام ولا من قبله ارسلا اليهم لم يكونوا
مكلفين فلا تقوم حجة عليهم ثم اقول ما المانع من ان يجاب باحد الوجهين احدهما ان يكونوا
من اتباع الرسل السابقة على نوح ولا ينافيه ما تقدم ان نوحا اول رسول الى الكفار بناء على
انه يدل على ان من قبله لم يرسلوا الى الكفار لجواز ان يكونوا قد وقع كفرهم في زمن سيدنا نوح
دون ما قبله او قبله وبعد الارسال اليهم واستمروا على كفرهم الى زمنه والثاني ان بعض
احكام الايمان لا يتوقف على الشرع كما تقرر في محله فيجوز ان يكون كفرهم بالاخلال به ويتوقف
التعذيب خاص بما عدا هذا البعض فليتامل وليراجع انتهى قوله بل الى الانس والجن قال
شيخ الاسلام في الاقتصار عليهما اشعار بخروج الملائكة وهو ما صرح به الحليمي والبيهقي وغيرهما
وحكى الامام الرازي والبرهان النسفي في تفسيرهما الاجماع عليه وذهب قوم الى خلافه
كقوله تعالى ليكون للعالمين نذيرا وقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين انتهى قال صاحب
الكواشي مفعول له او حال اي ذات رحمة قال صلى الله عليه وسلم انما انا رحمة مهداة للعالمين
لا كما زعم بعض النصارى قال شيخ الاسلام اي وبعض اليهود كما في شرح المقاصد انتهى قال
في شرح المقاصد زعما منهم ان احتياج الكل الى من يجدد امر الشريعة بل احتياج اليهود
والنصارى اكثر لاختلال دينهم بالتحريفات وانواع الضلالات مع ادعائهم انه من عند الله
انتهى قوله لكنه يتابع محمدا الايراد ما صح ان عيسى عليه الصلاة والسلام يضع الجزية اي يبطل
تقرير النصارى وغيرهم من الكفار بالجزية فلا يقبل منهم لرفع السيف عنهم الا الاسلام
لا غير لانه من دين نبينا وشريعته اذ قد بين انتهاء الحكم بنزول عيسى عليه الصلاة والسلام
فلزم ان لا يكون الحكم مخالفا لما هو من دين نبينا وشريعته قوله اليه وحي قال ابن قاسم صلة
وحي مقدمة او خبر يكون وهذا اولى اذ معمول المصدر لا يتقدم عليه ولو كان ظرفا على الصحيح
انتهى قوله ونصب احكام قال شيخ الاسلام العطف فيه للتفسير والمعنى انه لا يكون منه
نصب احكام يوحى اليه بنصبها والا فقد روى النص في صحيح مسلم بانه يوحى اليه بما ليس بحكم
وانما هو ارشاد لطريق نجاة له ولامر مسلمي زمنه من شر ياجوج وماجوج قوله قال
مائة الف واربعة الخ قال شيخ الاسلام الرواية الاولى رواها ابن حبان في صحيحه بلفظ مائة
الف واربعة وعشرون الفا الرسل من ذلك ثلاثمائة وثلاثة عشر جما غفيرا لكن رواها

ان الاحتياج
انما كان للوجه
دون اهل الكتاب
ورد بما هو من

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1